الاقتصادية المتردية في الضفة الغربية وقطاع غزة و «هذا شكل اعتداء صريحاً لاحياء الدور التقليدي لقيادة العائلات المدعومة من الاردن. [ولكن] الناس هنا [في الضفة وغزة] ليسوا للبيع، فهم سيقبلون العيش الضنى طالما بقوا أحياء. فلا ذهب حسين ولا سيف رابين يستطيع تغيير حقيقة هذه القاعدة» (جويل غرينبرغ، **جيروزاليم بوست**، الملحق الاسبوعي، ١٨/٧/١٩٨٦، مقابلة مع مؤيدين لـ م.ت.ف.).

الى هذا، هناك حسابات لم يدخلها الاردن، على ما يبدو، ضمن تصوراته، بعد توقيع اتفاق شباط (فبراير) ١٩٨٥. ففي الوقت الذي اعتقدت عمان بأن الاتفاق سيفتح الطريق في وجه حرية حركة مؤيدي الملك حسين في الضفة الغربية، وهذا امر لا يخلو من الصحة، لم تر من العملة الا الوجه الذي طبعت عليه صورة الملك؛ اما الوجه الآخر الذي بدا غيرواضح في حينه، فقد كشفت عنه تجربة اتفاق شباط (فبراير)؛ فـ «بعد تلقي الضوء الاخضر من عمان، اقام [مؤيدو الاردن في المناطق المحتلة] اتصالات مع رسميي م.ت.ف. في البلاد العربية... وفشل حينذاك [في الاستفادة من ذلك]، اذ لم يضع في حساباته حقيقة ان علاقة جيدة قد تنشأ بين المؤسسات في الضفة الغربية وقيادات م.ت.ف.، وهو ما تحقق منه الملك بمرور الوقت. وكان ذلك متأخراً، فالتحول الذي وقع في [صحيفة] ' القدس ' يجسد طابع الطاقم الذي يعمل فيها الآن. ففجأة، اختارت صحيفة مؤيدة للاردن، وممولة منه مباشرة، خط م.ت.ف. لقد اصبح صاحبها، الناشر محمود ابو الزلف، الذي كان يعد حجر الزاوية في الدعامات الاردنية في القدس، اكثر المؤيدين لـ ' فتح ' صخباً وصراخاً» (يهودا ليطاني، **جيروزاليم بوست**، ١٨/٧/١٩٨٦). هذا لا يعني ان مؤيدي الاردن ذابوا في ملح الازمة «اذ يمكن سماع اصواتهم حتى في هذه الايام، حيث يحتفظون بنفوذ، وهم يسعون، بالحاح، من اجل [فرض] استراتيجيات مختلفة في المناطق [المحتلة]، كقبول المبادرة الاردنية [الخطة الخمسية] كتحرك براغماتي، يمكنها ان تأتي بفوائد كبيرة للفلسطينيين تحت الاحتلال، وتدفعهم اكثر نحو الحرية اكثر [مما تدفعهم] نحو نظرية الكفاح المسلح». وفي هذا الصدد، يعتقد مروان دودين ـ وهو شقيق زعيم روابط القرى، مصطفى دودين ـ «ان التعاون مع اسرائيل والاردن يمكن ان يقدم فوائد لبلدته (جويل غرينبرغ، **جيروزاليم بوست**، الملحق الاسبوعي، ١٨/٧/١٩٨٦).

وازاء «المواقف المؤيدة لمنظمة التحرير [التي ظهرت في اعقاب خطاب الملك حسين في ١٩/٢/١٩٨٦ والذي الغى فيه التنسيق مع قيادة م.ت.ف.] والتي تملأ صفحات الصحف المحلية [هذه الايام] وكذلك رؤوس غالبية المثقفين في المناطق [المحتلة]، يمكن ايجاد قلة من الاشخاص يوافقون على الوقوف الى جانب الاردن، وعدد اقل يعلن عن ذلك صراحة» (**الفجر**، ٢٦/٧/١٩٨٦؛ نقلاً عن أوري نير، **هآرتس**، بدون ذكر تاريخ النشر). واستغلت هذه القلة التسهيلات التي تقدمها اليها سلطات الاحتلال، كالتغاضي عن نشاطاتها وتحركاتها، واعلنت عمّا يسمى بـ «اللجنة التحضيرية للتجمع الاردني ـ الفلسطيني»، ووزعت بياناً جاء فيه:

«ان نفراً من ابناء هذا الشعب تدارسوا، في خضم هذا الضياع، وبعد مرور عشرين عاماً على الاحتلال، مختلف الظروف المحيطة بقضيتنا، حيث لم يعد بالامكان البقاء في دور المتفرجين. ان المسؤولية تفرض على ' الاغلبية الصامتة ' ان تخرج عن صمتها، فتبدي الرأي، وتمهد الطريق، وتغلق السبيل في وجه الانتهازية والمتاجرة» (**الاتحاد**، حيفا، ١/٨/١٩٨٦). وطرح هؤلاء ثلاثة مبادئ على الرأي العام لمناقشتها، وهي:

«اولاً: ان مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة واحد لا يتجزأ.

«ثانياً: نؤكد اننا مواطنون أردنيون، ولكن هذه المواطنة لاتنقص من هويتنا، بل تصقلها وتدعمها وتقوي جذورها وتشد أزرها.

«ثالثاً: ان طرح ' استقلالية القرار الفلسطيني ' هو طرح اقليمي ضيق، يحمل طابع الانانية، وسمات انكار ' التضحيات العربية ' ، واخطر ما فيه انه يسلخ القضية من ' عمقها وبعدها القومي '